Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمضي الوباء يفتك فيهم إلى أن يمل ويضجر . فيكف من تلقائه . وليس من يدري كيف نما وامتدّ ، ولماذا وقف في امتداده عند حد .

حقّاً إنّها النازلة الصمّاء .

ذلك قليل من كثير ممّا يحلّ بالإنسان في خلال عمره القصير على الأرض . فيدعوه نكبات وكارثات ونازلات . ويحسب أن لا يد له فيه على الإطلاق . بل يخيّل إليه أن هنالك قدرة خفيّة ، غشوماً ، عمياء ، هوجاء ، ترقب حركاته من خلف ستار . حتّى إذا آنست منه غفلة مدت أصابعها الأثيمة إلى ما شاده من حصون وأبراج فتركته أنقاضاً فوق أنقاض ، وإلى مقدساته فحوّلتها رجاسات ، وإلى الروح في بدنه فاستلتها استلال الشعرة من العجين . ثمّ راحت تقهقه ملء شدقيها ، وتمدّ لسانها ساخرة به : « ها — ها . أرأيت أيّها الغر المسكين إلى أين قادك غرورك ؟ إنّك بين يديّ لأحقر من فأر بين يدي سنّور ، أو من رغوة على سنام موجة عارمة . »

هكذا تبدو النكبات للسواد الأعظم من الناس . فهم لا يبصرون منها غير وجهها الأسود . في حين أن لكلّ نكبة وجهاً مشرقاً بالنور . وفي استطاعة أيّ كان أن يتبيّن ملامحه إذا هو كحل عينيه بشعاع من أشعة الفكر الذي يأبى الانقفاص في حدود هذه الساعة من الزمان ، وهاته الفسحة من المكان .